صلة التفسير المقارن بأنواع التفاسير الأخرى

التفسير المقارن إمدادات واستمدادات

تمهيد:

يعتبر التفسير المقارن أسلوبا من أساليب التفسير الأربعة والتي هي:

التفسير التحليلي

التفسير الإجمالي

التفسير الموضوعي

التفسير المقارن

وهذه خارطة ذهنية تساعدنا على معرفة موقع التفسير المقارن بالنسبة التفاسير الأخرى

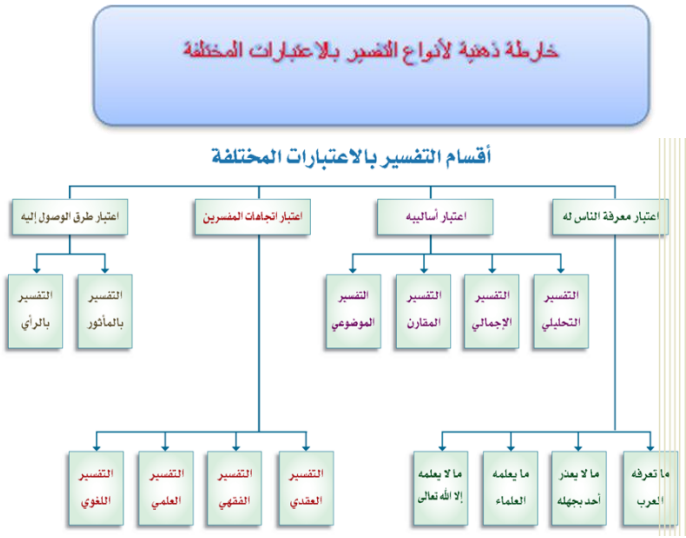

في هذه المحاضرة سنرى هل هناك علاقة تربط التفسير المقارن بالتفاسير الأخرى؟، وإن وجدت فما هي تمثلاتها؟

أولا: تجلية القربة بين التفسير المقارن والتحليلي:

قبل الشروع في الحديث عن العلاقة بين المنهجين: التفسير التحليلي والتفسير المقارن، يتوجب ايراد حقيقة التفسير التحليلي حتى تنضبط العلاقة بينهما وتتجلى صلة الربط :

تعريف التفسير التحليلي:

عرفه الدكتور أحمد الكومي بقوله:" هو بيان الآيات القرآنية بالتعرض لجميع نواحيها، والكشف عن كل مراميها، حتى يكون المفسر مستوعبا لجميع الأهداف التي تتطلبها، من بحث عن ألفاظها ومعانيها، وأسباب نزولها، وعما ترمي إليه من أحكام وعقائد، وعن السر في تعبيرها، وما ترمي إليه بألفاظها وتستهدفه بأسلوبها"[1]

كما عرفته الدكتورة روضة كأسلوب من أساليب التفسير بقولها: "المفسر الذي يعنى باللون التحليلي يعمد إلى الكشف عن معاني الآيات القرآنية، بالسير مع المصحف آية آية، يحلل أجزاءها، ويقف عند كل كلمة فيها، ويشرح الغريب، ويبين الدلالات والأحكام، مستعينا بأدوات الفهم، كأسباب النزول، وما أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم وغيرها من الأدوات"[2] من خلال هذين التعريفين يتبن أن الأسلوبين مختلفان، لهذا وجب أن ننظر نظرين مختلفين

الأول: ننظر إلى المفسر تفسيرا تحليليا متى يستخدم الأسلوب الثاني التفسير المقارن.

---

[1] التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، أحمد الكومي، ص16.

[2] التفسير المقارن بين النظرية والتطبيق، روضة، ص 59.

والثاني: العكس، أي ننظر إلى المفسر تفسيرا مقارنا متى يستعمل التفسير التحليلي.

الملمح الأول: علاقة التفسير التحليلي بالتفسير المقارن

المفسر تفسيرا تحليليا، بمعنى وهو يستعمل الأسلوب التحليلي في التفسير؛ يكشف عن معاني الآيات القرآنية أو الألفاظ القرآنية، سيرا مع المصحف آية آية، سيطلع لا محالة على التفاسير السابقة، حينها قد يقع على خلاف بين من سبقه من الفسرين في تفسير آية ما أو لفظة ما، فيستعين بأسلوب التفسير المقارن، يقارن بين هذه القوال بذكر أدلة كل قول ثم يرجح القول الذي يراه صوابا.

تقول الدكتورة روضة:" والمفسّر في هذا اللون قد يواجه اختلافاً بين المفسرين في تحديد دلالة كلمة من كلمات الآية، أو حكم من أحكامها، وهنا يبدأ عمل المفسّر المقارِن، بدراسة هذه الأوجه التي وقع فيها خلاف بين المفسرين مما له علاقة مباشرة بالكشف عن معنى الآية، ليخلص إلى الوجه الراجح بينها."[3]

فإذا كان التفسير التحليلي مقصودا بالقصد الأول، يكون التفسير المقارن مقصودا بالقصد الثاني كأداة إجرائية لترجيح قول تفسيري على قول آخر.

الملمح الثاني: علاقة التفسير المقارن بالتفسير التحليلي

---

[3] التفسير المقارن بين النظرية والتطبيق، روضة، ص 59.

إذا عكسنا، بمعنى أن المفسر تفسيرا مقارنا، وهو الذي يعمد إلى الأقوال التفسيرية المختلفة، يناقشها، بغية الوصول إلى الصواب في نظره، سيضطر إلى الاستعانة بالتفسير التحليلي لأنه الأصل، فهو مصدر هذه الأقوال المختلفة.

تقول الدكتورة روضة:" أما إذا كان المفسر قد اتخذ منهج المقارنة منذ البداية، فهو محتاج في سيره - لا محالة - إلى التفاسير التحليلية؛ لما أنه سيتجه إليها، ليجمع آراء أصحابها في الآية أو الآيات، ثم يقارن بين المختلف منها، وعلى هذا، فإن التفسير التحليلي يعد عنصرا مهما من العناصر المكونة لدراسة الباحث المقارن"[4]

وكذلك لأن المفسر تفسيرا مقارنا، يستعمل الأسلوب التحليلي كأداة إجرائية، ما يسمى بالمقارنة التحليلية يقول عنها الدكتور المشني: "هي الموازنة بين مفسرين أو أكثر في نص قرآني أو نصوص يجمعها مكان واحد أو موضع واحد، وتقتضي الكشف عن المعاني وما يستعان به لبيان ما تحمله هذه النصوص، وما تَبين عنه، مثل: اللغة والمأثور، والنحو، والبيان، والقراءات، وأسباب النزول، وغير ذلك مما يحمله النص الكريم من مفردات التفسير التفصيلية."[5]

---

[4] التفسير المقارن بين النظرية والتطبيق، روضة، ص 60.

[5] ينظر التفسير المقارن، مصطفى المشني، ص 160.

ثانيا: صلة التفسير المقارن بالتفسير الإجمالي

لكي تتبين لنا العلاقة بين الأسلوب المقارن والأسلوب الإجمالي، لا بد من إعطاء تصور لهذا الأخير .

تعريف التفسير الإجمالي:

التفسير الإجمالي هو" أن يعمد الباحث إلى الآيات القرآنية على ترتيب التلاوة، أو نظم المصحف، فيقصد إلى معاني جملها، متتبعا ما ترمي إليه من مقاصد، وما تهدف إليه الجمل من معان، ويكون في عرضه لهذه المعاني قد وضعها في إطار من العبارات التي يصوغها من ألفاظه، ووضعها في قوالب تستسيغها الجماهير، ويدركها من له من العلم زاد قليل"[6]

كما عرفته الدكتورة روضة باعتباره أسلوبا من أساليب التفسير حيث قالت: "المفسر الذي يتناول الآيات بالتفسير الإجمالي لا يقف عند كل جزء من الآية، بل يقوم بجمع دلالات الأجزاء كلها، ثم يصوغها بأسلوبه الخاص، ليعطي معنى عاما للآية، فهو يعرض المعنى إجمالا، بهدف تقريبه للمخاطبين"[7]

من خلال هذين التعريفين يتبن أن الأسلوبين مختلفان، لهذا وجب أن ننظر نظرين مختلفين

---

[6] التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، الكومي، ص 12.

[7] التفسير المقارن بين النظرية والتطبيق، روضة، ص 60

الأول: ننظر إلى المفسر تفسيرا إجماليا متى يستخدم الأسلوب الثاني التفسير المقارن.

والثاني: العكس، أي ننظر إلى المفسر تفسيرا مقارنا متى يستعمل التفسير الإجمالي.

النظر الأول: علاقة التفسير الإجمالي بالتفسير المقارن

كما هو ملاحظ من خلال كتب التفسير التي اهتمت بالتفسير الإجمالي أنه لا وجود للمقارنة ضمنها، لأن المقارنة تحتاج إلى ذكر الأقوال ومناقشتها وإعطاء الرأي الراجح، وفي هذا تطويل مما لا يخفى، فيتعارض كليا مع أسلوب التفسير الإجمالي.

وعليه نقول: لا علاقة للتفسير الإجمالي بالتفسير المقارن، وانظر إلى تفسير الجلالين مثلا هل ترى فيه التفسير المقارن.

النظر الثاني: علاقة التفسير المقارن بالتفسير الإجمالي.

المفسر تفسيرا مقارنا - كما يظهر من تعريفه- لا يغنيه التفسير الإجمالي، أو نقول لا يجد فيه ضالته، لأن أسلوبه أسلوب تحليل ومقارنة؛ بعرض الأدلة ومناقشتها والخلوص إلى رأي يرتضيه.

وبالنظر إلى تطبيقات التفسير المقارن هل ترى للتفسير الإجمالي من وجود.

ثالثا: صلة التفسير المقارن بالتفسير الموضوعي

قبل الحديث عن العلاقة بينهما نعطي تعريفا للتفسير الموضوعي ليتضح لنا الرابط بينهما.

تعريف التفسير الموضوعي:

عرفه الدكتور الكومي بقوله: "هو بيان الآيات القرآنية ذاتِ الموضوع الواحد، وإن اختلفت عباراتها، وتعددت أماكنها، مع الكشف عن أطراف ذلك الموضوع، حتى يستوعب المفسر جميع نواحيه، ويلمّ بكل أطرافه، وإن أعوزه ذلك إلى التعرّض لبعض الأحاديث المناسبة للمقام؛ لتزيدها إيضاحاً وبياناً"[8]

كما عرفته الدكتورة روضة باعتباره أسلوبا من أساليب التفسير بقولها:" يهدف (التفسير الموضوعي) إلى دراسة موقف القرآن الكريم من موضوع ما، بعد جمع الآيات التي عرضته من مواضعها، وإقامة بناء متكامل منها."[9]

أنواع التفسير الموضوعي:

حتى نتصور التفسير الموضوعي صورة واضحة أكثر نذكر أنواعه، فإن منها:

النوع الأول: الجوامع الكلية الموضوعية في القرآن الكريم، مثاله: العبادات في القرآن الكريم،

---

[8] التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، أحمد الكومي، ص16

[9] التفسير المقارن بين النظرية واالتطبيق، روضة، ص 61.

القصص في القرآن الكريم

النوع الثاني: المسائل الجزئية الموضوعية، مثاله: الصلاة في القرآن الكريم، قصة إبراهيم عليه

السلام في القرآن الكريم

النوع الثالث: الألفاظ الموضوعية، مثاله: لفظ الماء في القرآن الكريم، (كأنها دراسة معجمية

قرآنية) فيدخل في الدراسة جميع لمواضع التي ذكر فيها لفظ الماء.

النوع الرابع: التفسير الموضوعي للسورة، مثاله: التفسير الموضوعي لسورة الطور، يذكر

محاور السور.

النوع الخامس: التفسير الموضوعي للنظريات القرآنية، الاقتصاد في القرآن الكريم، وهن

نوعان: إما أن يبدأ بالنتاج البشري لموضوع ما، ثم يعرضه على القرآن، أو يتجه مباشرة للقرآن الكريم لاستخلاص نظرية قرآنية في الاقتصاد أو السياسية أو غيرهما.

نأتي الآن إلى العلاقة بين الأسلوبين، ولنبدأ بالتفسير الموضوعي وعلاقته بالتفسير المقارن، في النظر الأول، ثم نعرج على النظر الثاني وهو علاقة التفسير المقارن بالتفسير الموضوعي.

النظر الأول: علاقة التفسير الموضوعي بالتفسير المقارن

المفسر تفسيرا موضوعيا وهو يخوض غمار هذه التجربة لاشك أنه يواجه تفاسير مختلفة في الموضع الواحد، فيضطر إلى الاستعانة بالتفسير المقارن، ليعطي الرأي الراجح للموضع المختلف فيه، ثم بعد ذلك يضمه إلى غيره من المواضع، ليعطي حكمه في النهاية.

قال الدكتور مسلم: "وكثيراً ما تتباين أقوال المفسرين الذين كتبوا في تحليل النصّ القرآني، بحيث لا يمكن الجمع بينها، والآيات القرآنية حمّالة للوجوه المتعددة، فلا بد للمفسر الذي يكتب في موضوع ما، ووجد هذه الأقوال في تفسير آية تتعلق بموضوعه، لا بد من وقفة متأنية دقيقة، ونظرات ثاقبة للترجيح بين هذه الأقوال ومعرفة المصيب منها وغير المصيب، ليختار القول المناسب لموضوعه من هذه الأقوال بغية توضيح عناصر الموضوع"[10]

وعليه يمكن اعتبار التفسير المقارن أداة إجرائية قد يحتاجها المفسر تفسيرا موضوعيا.

النظر الثاني: علاقة التفسير المقارن بالتفسير الموضوعي

تقول الدكتورة روضة:" المفسر المقارن قد تعرض له أقوال تفسيرية مختلفة في موضوع قرآني واحد، فيوازن بينها ويوجهها."[11]

---

[10] مباحث في التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم، دار القلم، دمشق، ط:1، 1410هـ 1989م، ص 53.

[11] التفسير المقارن بين النظرية واالتطبيق، روضة، ص 61.

إلا أني لا أرى علاقة بينهما من هذه الزاوية، لأن المفسر المقارن لا يجمع المواضع التي لها علاقة ببعضها، وإلا يكون قد خرج إلى الأسلوب الموضوعي، وإنما يأتي على موضع واحد آية او لفظة، يجمع أقول السابقين فيها ويقارنها.

التَّفْسِيرُ الْمُقَارَنُ إِفْدَاداتٌ وَاسْتِفْدَاداتٌ